مرجعية البحث اللساني عند عبد الرحمان الحاج صالح بين إشكالية التّراث والإبداع

The reference of linguistic research according to Abd el Rahman al-Hajj Salah,between the broblems of heritage and creativity.

زمولي سعاد-souad.zemouli@univ-mascara.dz

جامعة مصطفى اسطمبولي

موشعال فاطمة-mouchaalfatima@yahoo.fr

جامعة مصطفى اسطمبولي

تاريخ الاستلام: 2020/12/01 تاريخ القبول:2020/12/05 تاريخ النشر: 2021/01/01

ملخص:

لقد اعتمدت الكتابة اللّسانية العربيّة التّمهيدية على اتجاهات مُتباينة ممّا جعل الباحث الألسني عبد الرحمن الحاج صالح يزاوج بين التّراث والإبداع لجعل الدّرس اللّساني العربي أكثر استقلالية ومتفرّدا بمفاهيمه ومصطلحاته، حيث أقام جسرا بين ما هو عربيّ تراثيّ وما هو حداثيّ انطلاقا من النّحو العربيّ الذي يعكس مرجعيته اللّسانية، وقد أحدث طفرة معرفية تتمثّل في القدرة على حوسبة اللّغة العربيّة، وهو ما أحاول معالجته في هذه الورقة البحثية بدراسة مرجعيّة البحث اللّساني عند عبد الرحمن الحاج صالح معتمدا على ابستمولوجيا المعرفة للنظرية الخليلية ومفاهيمها التي قادته إلى حوسبة اللّغة آليا، بعيدا عن النّظرية التّوليدية التّحويلية لتشومسكي التي انساق نحوها بعض الألسنيين العرب المحدثين متجاهلين ثراء التّراث العربي.

كلمات مفتاحية: اللسانيات التّمهيدية ؛الاستدلال ؛ العامل ؛النّظرية الخليلية : حوسبة اللّغة العربية .

Abstract:

writing linguistic arab adopted directions mixed making the researcher linguist Abdel Rahman Hadj Salah ,when he combines heritage and creativity to make the arabic linguistic lesson ,more independent and unique in its concepts and terminologie ,where he built a bridge between arabheritage and all modern,starting from the arabic grammar that reflectets his authority.

Abdel Rahman Hadj Salah led a boom knowledge is on the ability to computing arabic language ,wich i try to addressed in this paper ,i study reference find linguistic that Abdel Rahman Hadj Salah and cognitive ibstomology for concepts theory El khalile ,it led him to computing language away from the theory of transformational grammar and generative which is affected by some arabs .

Keywords: Introductory linguistics; Inference;Factor;Theory El khalile; Computing language.

1. مقدمة:

شكّل الدّرس اللّساني اهتمام الباحثين العرب فمنهم من اتبع الدرس اللساني الغربي تحت مظلة التّجديد متنكّرا للتراث ومنهم من أحدث قطيعة مع الحديث رغبة في المحافظة على التراث الأصيل الذي استوفى كل الظواهر، لكّن هناك من أرسى جسرا بين التراث العربي وبين الحديث أي؛ إعادة قراءة التراث اللّغوي العربي وربطه بالدّرس اللّساني الحديث، وممّن ساروا وفق هذا النهج الباحث الألسني عبد الرحمن الحاج صالح الذي أثرى الدّرس اللساني بفضل استقراء التراث اللغوي العربي ليواجه التحولات اللسانية، فكيف أسس الباحث للسانيات العربية التمهيدية ؟ومن المفترض أن ينطلق الباحث من إعادة التنقيب في التراث العربي والرجوع إلى الأصول الأولى التي مهدت للدرس اللغوي العربي،كما قد يتأثر بالدرس اللساني الغربي الوافد مع مراعاة خصوصية التراث العربي .ومن هنا جاء هذا الموضوع بهدف البحث عن إسهامات الألسنيين العرب في التأصيل للسانيات العربية التمهيدية ،ومدى انسياقهم نحو التراث أو محاكاتهم للدرس اللساني الغربي الحديث ،أو جمعهم بين الطرفين ،وقد اعتمدنا على المنهج التحليلي الوصفي لمعرفة مرجعيات الدّرس اللساني العربي عند الباحث عبد الرحمن الحاج صالح.

2. مرجعية الدّرس اللّساني عند عبد الرحمن الحاج صالح :

انطلق الألسني عبد الرحمن الحاج صالح في دراساته من مرجعيات تؤصل لبحثه اللساني حيث اعتمد على التراث اللغوي العربي في التأصيل للدرس اللساني، وأشار إلى أن دراسته تتمركز حول المبادئ العلمية التي تميزت بها علوم اللسان وربطها بالنظريات العلمية اللسانية الحديثة[1].

وقد أبان عن مرجعياته من خلال مقارنته بين ما ثبت عن العرب القدامى من أفكار وتصورات ومناهج تحليل وماجاء به المحدثون من نظريات ومناهج تدرس اللسان كالبنوية والوظيفية والنّظرية التّوليدية التّحويلية وغيرها، "ويُبيّن غايته من المنهج المقارن الذي

اتبعه في بحثه اللّساني قائلا : المقصود ليس هو أن نأخذ كل ما يقوله المحدثون من علماء اللسانيات وننطلق منه كأصول ثم ننظر ما الذي يوافق ذلك بالخطأ لمخالفتها"[2]، ويُومئ الباحث عبد الرحمن الحاج صالح إلى ضرورة تجنّب التّقليد للفكر الغربي دون مراعاة خصوصية اللّغة العربية وتفرّدها عن باقي لغات العالم، وقد عاب عبد الرحمن الحاج صالح المشتغلين بالتراث العربي تجاهلهم خاصة في ميدان اللغة وخصوصا ما اختص به العرب دون غيرهم، وما أبدعوا من مفاهيم وتصورات منعدمة في التراث الغربي اليوناني أو الحديث[3]،إذ يبيّن الباحث أنّ العلماء العرب قد أحرزوا السّبق في دراسة الظّواهر اللغوية ولكّن الباحثين الذين جاءوا بعدهم لم يدركوا جوهر هذه المفاهيم والأفكار بل أساءوا فهمها، وربّما يعود ذلك إلى النّزعة الحداثية أو قلة البحث والاستطلاع مع تأويل كلامهم بأوجه مختلفة .

كما يربط مصادر جل النظريات اللسانية الغربية بما ورثته من الحضارة اليونانية ولذلك لايجب إسقاطها على النظريات العربية القديمة[4]، فالبيئة العربية تختلف عن البيئة الغربية، إضافة إلى اختلاف الظواهر اللغوية عبر مختلف الأزمنة وكيفية الكشف عنها.

فقد رجع الألسني عد الرحمن الحاج صالح إلى التراث الغربي للبحث في أصول بعض المفاهيم حيث تحرى مفهوم المنطق الأرسطي فأدرك حقيقة أغفلها جل الباحثين تتمثل في "بناءه على مفهوم الاشتمال، بينما وجد أن الاستدلال العربي لا يقوم على الاندراج وإنما على حمل شيء على شيء آخر أو إجرائه عليه، ومن ثمَّ إلحاقه به في الحكم لوجود جامع بينهما يستنبطه الباحث وتوصل إلى أنه مماثل للاستدلال في الرياضيات "[5].

اعتمد عبد الرحمن الحاج صالح على المصادر الأصول والكتب الأمهات التي تؤصل للدرس اللغوي العربي القديم، فقد أدى الركون إلى أقوال الباحثين المتأخرين وتحليلاتهم إلى توصيف خاطئ لما جاء به المتقدمون، فكانت اجتهاداتهم أحكاما تعسفية، حيث يقول :"هو ما لاحظناه عند الكثير من معاصرينا من العرب ومن غيرهم كميلهم إلى الاكتفاء بما يقوله المتأخر عن المتقدم، والتهاون بما قاله المعني بالأمر نفسه والاقتصار بما روي عنه وعن مذاهبه وأفكاره ولو بعد قرون، كل هذا مع وجود النص الأصلي وقد

يتعارض هذا النص بما قاله الآخرون"[6]،لذلك يقر الألسني عبد الرحمن الحاج صالح أنّ الباحثين العرب القدامى تفردوا بدراسة مفاهيم لغوية وأفكار هي من صميم البحث اللساني العربي الحديث، وهي تحتاج إلى البحث وإعادة قراءتها وهذا ما نلفيه في بحثه اللساني القائم على الدّقة والصّرامة حيث كان يتأكّد من صحة المفاهيم والتّصورات التي جاء بها مع ضرورة تمحيصها وغربلتها .

تبنّى الألسني عبد الرحمن الحاج صالح مبدأ الدّقة في إعادة قراءة النّحو العربي الذي "أرساه الخليل وسبوبه بكشف مقاصدهم النّحوية، وبيَّن أنّه اختبر ما توصّلوا إليه لمعرفة درجة صحتها حيث وضع أوصاف مخارج الحروف وصفاتها في مخبر الصّوتيات الالكتروني وتأكّد من صحتها." [7]

ويبيّن الألسني عبد الرحمن الحاج صالح في مُؤَلَفِهِ الأصول التي اعتمد عليها في دراسة التراث اللغوي من جهة الروايات الّتي رواها اللغويون العرب القدامى ومن جهة أخرى إدراك قصدية روايات هؤلاء الرواة، إضافة إلى تمحيص النظريات اللسانية الحديثة [8]، حيث ألح على ضرورة الرجوع إلى الأقوال المنقولة عن أصحابها وتجنب ما رواه المتأخرون عنهم، وتخير المصادر التي أجمع العلماء على صحتها، واللجوء للنصوص الأصلية لفهم قصدية أصحابه فإن تعذر الأمر يتم الرجوع إلى تلاميذهم الذين تتلمذوا عليهم وتصفحها باعتماد المنهج التحليلي الاستنباطي .

ويدعو إلى عدم الانحياز للنظريات اللسانية الحديثة دون التركيز على الموضوعية لتجاوز الخلط بين المفاهيم العربية القديمة والمناهج اللسانية الحديثة، ويعدّ ذلك التّطبيق التّعسفي للنظريات اللّسانية الحديثة الغربية على العربية إخلالا بنسقها ويجعلها فرعا للنظريات اللّسانية الحديثة

1.2 موقف عبد الرحمن الحاج الصالح من علم اللسان الحديث :

دعا عبد الرحمن الحاج صالح إلى تمحيص المفاهيم التي بنيت عليها النظريات اللسانية الحديثة "فليس كل مايوجد الآن في علم اللسان هو من تركة القدامى فنكون

نفينا بذلك أصالته، لأن ماطرأ فيه من جديد، وما طوره العلماء الآن حتى صار أرقى وأعلى مما كان هو شيء عظيم"[9] .

ويوافق الباحث نور الهدى لوشن رؤية عبد الرحمن الحاج صالح في" إقامة علاقة نقل للفكر الغربي الحديث والنشر للفكر العربي القديم على أسس جدلية خصبة تطعم القديم بالحديث ليواكب العصر ويبني الشخصية العربية الحديثة ."[10]

أحدثت اللسانيات تغييرا معرفيا ضخما في" عالم المعرفة تجلى في تجديد مناهج الدراسة، وإدراج مفاهيم علمية وأدوات منهجية جديدة من أجل إعادة قراءة هذا التّراث قراءة واعية تكشف عن نقاط الالتقاء بعلم اللغة الحديث، وتبحث في إمكانية صياغة لسانيات عربية تستمدّ مادتها من المصادر اللغوية الموروثة، ومنهجها من النظريات اللسانية الحديثة، إنّها لسانيات عربية حديثة تنطلق من التراث لاستمداد المادة الصالحة للوصف والدّراسة ومن النّظريات اللسانية الحديثة لاستمداد المنهج والتّصور وأدوات الوصف والتّفسير ....للوصول إلى مرحلة منهجية وهي محاولة تلمس ما بين الأنظار اللغوية قديمها وحديثها من صهر ونسب ووشائج قُربى فرضتها طبيعة التّأمل في الظّواهر اللغويّة"[11]،ولذلك بذل عبد الرحمن الحاج صالح جهودا لقراءة التراث اللغوي وإعادة تركيبه وفق المباحث والتّصورات اللسانية الحديثة .

ويصرّح الباحث عبد الرحمن الحاج صالح أنّ الألسنيين العرب اندفعوا صوب النّظريات اللّسانية الحديثة للأخذ منها والتّفاعل معها، لكّن أوقعهم هذا في هنات كثيرة منها[12]:

- التّبني بدون نظر سابق لما جاءنا من الغرب من الأقوال والمذاهب اللّغوية بدعوى أنّ هذه الأقوال هي آخر ما توصّل إليه العلم الحديث، وأنّ الباحثين العرب لم يبلغُوا مستوى الاجتهاد، ويعتقدون أنّ التّصورات والمفاهيم الغربية حقائق علمية مُسلَّمة (كالمقطع والمصوّت).
- قلّة الإلمام والاطّلاع تجعل الباحث يتعصّب لمذهب غربي ويتأثّر به ولا يقبل عنه بديلا، وبالتّالي يرسّخ تلك المفاهيم لتصبح حقائق علمية ثابتة .

- عدم البحث في الأسس العلميّة والتّاريخية للمفاهيم والتّصورات الرائجة ومن ثمّ التّخلي عن الخلفيات العلمية والتّاريخية لأيّ مذهب من المذاهب .
- تجاهل بعض الباحثين العرب للتراث العلمي العربيّ في ميدان اللغة وخصوصا ما عُرف به العرب دون غيرهم من المفاهيم .

لا ينكر الباحث عبد الرحمن الحاج صالح دور النظريات اللسانية الحديثة التي تعنى بدراسة اللغة ووصف مختلف ظواهرها وتمفصلاتها البنوية، لكن يجب البحث في المرجعيات والأسس التي بنيت عليها لمعرفة مدى ملائمتها لطبيعة التراث العربي.

2. إسهامات عبد الرحمن الحاج صالح في الكتابة اللّسانية العربية :

إنّ التّحول المنهجي في مقاربة الظواهر اللغوية جعل الباحث عبد الرحمن الحاج صالح يتفاعل مع النظريات اللسانية الحديثة ولكن بالبحث في التراث اللغوي العربي ليستثمر ما توصلت إليه تلك النظريات الغربية وهنا يتجلى التفاعل **بين** المقاربتين، حيث اعتمد في بحثه اللساني مصدرا من مصادر جوهرية للتراث العربي نلفي في متنها مفاهيم ومصطلحات ترقى إلى النظرية اللسانية الغربية الحديثة، هادفا إلى استعاب التراث واستثمارها في دراسة اللغة العربية لتنافس اللغات الطبيعية الأخرى التي عرفت التطور خاصة في مجال حوسبة اللغة ورقمنتها

– 3. النظرية الخليلية نحو تأسيس برنامج حاسوبي لغوي عربي :

قارن عبد الرحمن الحاج صالح بين النظريات الغربية اللسانية وبين النظرية الخليلية العربية ليكشف الفوارق التي تخص كل نظرية، فألفى أن النظرية البنوية تحاول الكشف عن عناصر اللغة وتقوم بوصفها لتحدد مميزاتها وما تتضنه تلك العناصر ويدرج شيئا على شيء، أماالنحاة العرب فيحملون الشيء على الشيء بجامع بينهما فيستعملون البنية التي يشترك فيها عدد من الوحدات (الكلمة أو التركيب)ولكن البنية التركيبية بصيغها المختلفة تندرج تحت البنية العامة (فعل + فاعل أو مبتدأ+ خبر).[13]

وبعدما فحص الباحث النظرية الخليلية استخلص أن الفكرة التي بُني عليها معجم الخليل هي "فكرة رياضية محضة وما يترتب عليها من المفاهيم الرياضية كمفهوم العاملي ومفهوم الزمرة الدائرية، إضافة إلى الشكل."[14]

ويصرح عبد الرحمان الحاج صالح بأهمية التراث اللغوي وانشغاله بتحليله قائلا:"قد حاولنا منذ ما يقرب من ثلاثين سنة أن نحلّل ما وصل إلينا من تراث فيما يخص ميدان اللغة وبخاصة ما تركه لنا سبويه وأتباعه ممن ينتمي إلى المدرسة الخليلية وكل ذلك بالنظر في الوقت نفسه فيما توصلت إليه اللسانيات الغربية"[15]،ويتّضح من خلال مقولته أنّ الباحث كان مطّلعا على اللّسانيات الحديثة الغربية، ولكّن مرجعيته الأولى في بحثه اللساني هو التراث النحوي للخليل الذي يتضمن مفاهيم ترقى عن مصطلحات حداثية في النظرية التوليدية التحويلية لدى تشومسكي .

وحدّد الباحث الأهداف المتوخاة من دراسة النظرية الخليلية في بحثه اللّساني [16]:

- إن الآراء التي أثبتها النحاة العرب الأولون وخاصة الخليل بن أحمد الفراهيدي هي مساهمة للبحث اللساني في أحدث صورة خاصة البحث المتعلق بتكنولوجيا اللغة .
- قراءة كتاب سبويه والخليل نظريا تحتاج إلى ميدان تطبيقي لذا فستسهم في علاج أمراض الكلام والعلاج الآلي للنصوص وتركيب الكلام الاصطناعي .

ويرى الباحث حلمي خليل :" أنّ الخليل وتلميذه الذي خلَفَهُ على تراثه قد استطاعا أن يقدّما لعلماء العربية من بعدهم وحتى يومنا هذا نموذجا بنويا لوصف العربية صوتيا وصرفيا ونحويا ومعجميا، لم يستطع أحد أن ينال منه أو يقدّم بديلا عنه ."[17]

1.3 الصّوتيات الخليلية :

يتجلّى من خلال ما تقدم أن عبد الرحمان الحاج صالح قد استلهم من النحو الخليلي ما يساعده على تطوير الدرس اللغوي العربي حيث "حدّد الخليل عدد الأصوات في اللغة العربية وهي تسعة وعشرون حرفا فجعل لها أحيازا ومدارج لخمسة وعشرين منها وأربعة أحرف جوف وهي الواو والياء والألف اللينة والهمزة "[18]،وذلك ساعده على وضع

معجمه العين وفق الأصوات التي توصل إليها ويقوم على نظام الترتيبات أي جمع ألفاظ اللغة العربية حسب ترتيب الحروف صوتيا،فكان ترتيب الخليل للأصوات يتميز بالموضوعية واعتمد على التدرج في مخارج الأصوات من العين إلى الياء ولم يبدأ الخليل بالهمزة لأنها يلحقها النقص والتغير والحذف، ولا بالألف فهي لا ترد في بداية الكلمة إلا زائدة أو مبدلة ولا بالهاء لأنها مهموسة، فنزل إلى الحيز الثّاني الذي فيه العين وهي أنصع حرف[19]، فجاء ترتيب الأصوات على المنوال الآتي :"ع ح ه خ غ/ق ك/ ج ش ة/ص س ز/ط د ت / ظ ذ ث /ر ل ن/ ف ب م / و ا ي" .

يحفل الدّرس الصوتي بمفاهيم تعدّ من البحث اللساني الحديث ولذلك "يرفض بروكلمان الرأي القائل بتأثر العرب بالدراسات النحوية والصوتية للحضارات القديمة وعد علم الأصوات عند العرب ظاهرة قائمة بذاتها ."[20]

ثمّ انتقل إلى تقسيم الأبنية على الثّنائي والثّلاثي والرّباعي والخماسي وكلما وجد حرفا زائدا على هذه الأبنية فهو ليس من أصل الكلمة .

ألفى عبد الرحمان الحاج صالح أنّ الخليل في معجمه العين اعتمد على نظام التّقليبات وهو نظام غاية في الدّقة الرّياضية وقد استطاع حصر الألفاظ العربيّة وتحديد المستعمل والمهمل في اللّغة العربية، "وهذه الفكرة التي بُني عليها أول معجم أُخرج للنّاس وهي فكرة رياضيّة محضة سابقة لأوانها وما يترتّب عليها من المفاهيم الرّياضيّة كمفهوم العاملي ..."[21] وبناء هذا المعجم وفق صياغة منطقية رياضية تسمح بتوصيف اللغة ونمذجتها في الآلة القائمة على الاستعمال الرّياضي بوضع خوارزميات للمعارف اللغوية .

2.3 البنية العامليّة :

بحث عبد الرحمن الحاج صالح في التراث العربي عن مفاهيم عُرفت عند العرب ولم تظهر عند الغرب إلا في زمن متأخر من بينها مفهوم العامل في النحو العربي حيث يتضمن المستوى التركيبي وحدات تجريدية لا تتمثل في اللفظة باعتبارها أصغر وحدة، ولذلك فالنحاة ينطلقون من المسند والمسند إليه ويزيدون عليه مع إبقاء النواة، ثم استنتجوا أن الزوائد تؤدي إلى تغيير اللفظ والمعنى وبالتالي تؤثر على التركيب كله، كالتأثير في أواخر الكلم

(الإعراب)[22]، فكلّما تغيّر العامل تغيّرت المعمولات وهنا يكمن التّأثير والعمل وتتحوّل التّراكيب . فالعامل "هو العنصر الذي له تأثير على بقية التّركيب"[23]، ولذلك سمي عاملا وأشار إلى خلوّ موضع العامل كونه عنصرا غير ملفوظ وقد سمّاه النحاة بالابتداء مثل سبويه "وهو أُولى الأحوال التي تتلّبس الاسم عند دخوله إلى الكلام حتى يتأثّر بدخول عامل من العوامل النّحوية العاملة لتغيّر أواخره"[24].وإنْ تضاربت الآراء حول هذا المفهوم نحو مؤيد ومعارض له حيث كان ابن جني مؤيّدا له بقوله :"إنّما نقول في رفع المبتدأ إنّه وجب ذلك له من حيث كان مسندا إليه عاريا من العوامل اللفظية قبله فيه، وليس كذلك الفاعل لأنّه وإن كان مسندا إليه فإن قبله عاملا لفظيا قد عمل فيه"[25]، ويتجلّى من خلال قوله أن العوامل تتعدّد بين لفظية ومعنوية تؤثر في معمولها.

و يتيح العامل

العامل	المعمول الأول	المعمول الثاني
/	زيدٌ	قائمٌ
إنَّ	زيداً	قائمٌ
كان	زيدٌ	قائماً

للمتكلم القدرة على التّوسع في الكلام وتحويله، وهي الفكرة التي جاء بها التشومسكي بعده في نظريته التّوليدية التّحويلية، فالجمل المحوّلة هي نتاج للجملة الأولى الأصل .

علمتُ	زيداً	قائماً
أعلمتُهُ	زيداً	قائماً

واتّضح لعبد الرحمن الحاج صالح أنّ تلك العناصر التركيبية "هي عناصر خاصة مجردة،وهناك عناصر تدخل وتخرج على النواة التركيبية وهي زوائد كالمفاعيل والحال"[26]،وتشكّل هذه البنية العاملية نموذجا رياضيا وهو من الخصائص المميزة لبناء النحو العربي وحوسبته. ويؤكد من خلال أبحاثه ودراساته أسبقية العرب في تحديد مصطلح البنية العاملية "فظهور مصطلح العامل عند الغرب كان في القرن الثالث عشر ميلادي في أروبا، وطبق على الفعل الذي جعل هو السبب في ظهور الإعراب، إذ يرى **بريسيانو** النّحوي العامل بمنزلة القائد الذي يسير جيشا فكذلك هو الفعل الذي يُسيِّر الرّفع في التّركيب ... ومع ظهور البنيوية تُرك المفهوم وأعاد تشومسكي إحياءه وله تقريبا نفس المعنى عنده"[27]،وفي هذا الشأن فإن عبد الرحمن الحاج صالح يعترف بعبقرية الرجل فيما يخص نظريته التي لها دور في اللسانيات الحديثة، وقد ألمّ بالنظريات اللغوية العربيّة من خلال دراسته للنّحو العبري الذي وضعه أحبار اليهود في القرون الوسطى، ودراسته **للأجرومية** على أستاذه **روزانتال**، وأدرك مفهوم القاعدة النحوية[28] .

تمكّن عبد الرحمن الحاج صالح من إعادة قراءة التراث انطلاقا من نحو الخليل وكتاب سبويه، وقد كشف عن مفاهيم شكلت نظرية دقيقة، ووجد من خلال مقارنته علاقات وثيقة بين المنطق الرياضي الحديث والمنطق العربي[29]،وبذلك حصل تحديث لنظرية الخليل التي ترجمت إلى لغة العلوم الحديثة .

أقبل الباحث عبد الرحمن الحاج صالح على دراسة التراث العربي نظرا لما يمتلكه من فهم ودقة الملاحظة ووعيه بضرورة الرجوع إلى الأصل والاستمداد منه وينبع ذلك من الحس اللغوي أيضا كما يقول الدكتور المسدي :"وعسى أن يفضي بنا البحث لا فقط إلى سد الثغرة الاعتباطية في تأريخ الفكر اللغوي البشري، بل أيضا يكشف عن جوانب مغمورة من لسانيات العرب، ليست اللسانيات المعاصرة اليوم في حاجة اليوم إلى شيء مثلما هي في حاجة إليها"[30]،فيجب قراءة التراث العربي والكشف عن المفاهيم المضمرة فيه، والقراءة هنا تتماشى مع متطلبات العصر حتى تكون منتجة وبالتالي تؤدي إلى تطوير الدّرس اللّساني العربي، و يرجع بعض الباحثين تأخر الدّرس اللساني العربي إلى سوء فهم المتأخرين للمدوّنات اللغوية التّراثية .

وقد يعود إلى تأثر العرب باللسانيات الغربية وإغفالهم لمسائل وقضايا لسانية معاصرة من صميم الدّرس اللغوي العربي القديم، مثل بناء الكلمة ووزنها باعتباره مفهوما مجهولا في الدرس اللّساني الغربي، وإن عرفه بعضهم فهو نتيجة لدراستهم للنحو العربي،إضافة إلى مفهوم اللفظة [31].

انصبّت اهتمامات الباحث عبد الرحمن الحاج صالح على الانغماس في التراث اللغوي القديم وأعاد قراءة المفاهيم على أسس حداثية تعمل على ربط القديم بالحديث، حيث دحض مقولة أنّ التراث العربي قائم على المنطق اليوناني ليثبت من خلال النظرية الخليلية أن النّحو العربي يتأسس وفق منطق رياضي .

3.دور الدّرس اللّساني في إثارة المتلقي العربي وحوسبة اللّغة العربيّة :

قدّم عبد الرّحمن الحاج صالح قراءات حول كتاب سبويه والخليل قدّم عبد الرّحمن الحاج صالح قراءات حول كتاب سبويه والخليل في النّحو العربي التي أنتجت مفاهيم ذات صيغ علمية رياضية استطاع من خلالها الارتقاء بالدرس اللساني العربي إلى مصاف اللسانيات الغربية الحديثة، وذلك بحوسبة اللغة العربية .

ويعود الفضل اليوم للباحث عبد الرحمن الحاج صالح في إثارة القارئ العربي إلى مكانة التراث داعيا إلى ضرورة التبصر في ثناياه وفهم مقولات النّحويين .كما شكلت النظرية الخليلية الحديثة لبنة أساسية في النهوض بحوسبة اللغة العربية، لأن "بناء أي

نظرية لسانية حاسوبية لمعالجة اللغة العربية ينبغي أن تنطلق من نظرية عربية خالصة، وخاصة بالعربية نفسها كالتي وضعها النحاة العرب القدماء"[32]،فانطلاقا من أبحاث عبد الرحمن الحاج صالح وجد الباحثون منطلقا لهندسة اللغة العربية .

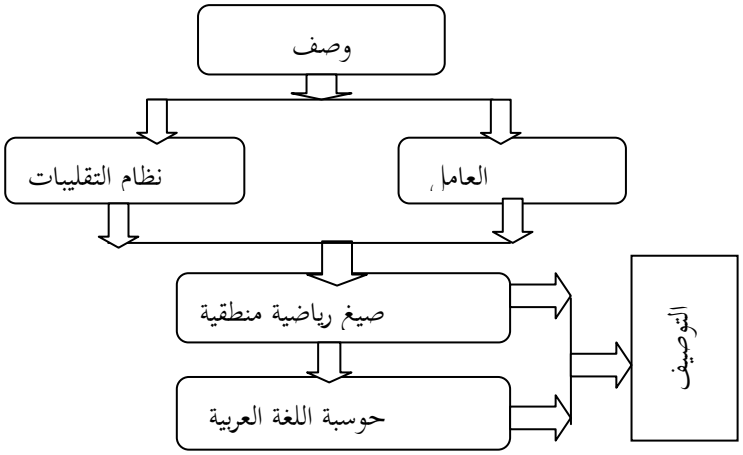

- حوسبة اللغة وفق النظرية الخليلية الحديثة

ويعترف عبد السلام المسدي بتأثير هذه الدّراسات النابعة من التّراث على اللغة العربية ومماثلتها لما وصلت إليه اللسانيات الغربية فيقول:"وُفّقتْ اللّغة العربية في القرن العشرين في كسب الرّهان التّكنولوجي الذي ألقته عليها الآليات الحاسوبية، فانخرطت العربيّة بفضل جيل جديد من أبنائها في الحداثة المعلوماتية فتعدّدت المراكز المنتجة للبرمجيات اللغوية وأَلِف أهل العربية فضاء الذّكاء الاصطناعي، وانفسح الأمل في إنجاز المشاريع التي صاغها أصحابها كحلم من الأحلام ولاسيما مشروع الذّخيرة اللغوية ومشروع المعجم التاريخي ...وبوسع اللغة أن تمدّ هذا العلم الجديد بما لا تمدّه به الألسنة المتداولة الأخرى، لأنّها لغة إعرابية أوّلا واشتقاقية ثانيا ومتوافرة ثالثا على منظومة من الوصف النّحوي يرقى إلى درجة عالية من التّجريد الصوري"[33]،وقد عمد الباحثون اللغويون إلى استثمار المنطلق الرياضي الذي تأسس عليه معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي لحوسبة الألفاظ العربية للقرآن الكريم والمعاجم اللغوية ووضعوا بعض المحللات الصرفية والمعجمية الدلالية لمعالجة اللغة العربية .

وفي المقابل نجد أن تشومسكي انطلق من نظريات لغوية في بناء نظريته النحو التوليدي التحويلي التي تفسر الظواهر اللغوية بلغة المنطق الرياضي والتّمثيل الشّجري واستفاد علماء الاتصال منها لأن الصياغة الرياضية تمنح الأنماط اللغوية الدقة[34].

تحتاج حوسبة اللغة إلى منطق دقيق لإعادة صياغة المفاهيم اللغوية (النحوية والصرفية والصوتية والدلالية)بما يتلاءم مع طبيعة الحاسب الآلي، بحيث نرفع كفاءته للتمييز بين المعطيات اللغوية، فلا تلتبس عليه المفردات ذات الصورة الكتابية الواحدة [35]مثل: سليم (اسم علم) /سليم (صفة).

ومادامت اللغة العربية تتمع بصياغة رياضية فهي أكثر قابلية للحوسبة نظرا لنظامها المعقد وقدرة الآلة على تشفير معطياتها، وهذه الصّياغة أصولها موجودة في النّحو العربيّ أي؛ ما تركه أمثال الخليل وسبويه وذلك بقراءة ابستيمولوجية دقيقة لمفاهيمهم وتصوراتهم واتّضح ذلك من خلال التّصور الخليلي الذي مكنهم من اكتشاف وحدات اللّغة المتداخلة وتحديدها[36].

لقد ألهمت النّظرية الخليلية العديد من المؤلفين العرب خاصة في اللّسانيات الحاسوبية، عكس البعض الآخر الذي استغل النّظريات اللسانية الغربية في حوسبة اللغة دون مراعاة خصوصية الدرس اللغوي القديم، لأنّه حصل للنظرية الخليلية نوع من التحديث وتُرجمت إلى لغة العلوم الحديثة، وبعدها ظهرت بوادر الاهتمام بحوسبة اللغة العربية ومعالجتها آليا كما فعل علي نبيل ومازن الوعر ونهاد الموسى وغيرهم من المهتمين بهندسة اللغة حاسوبيا، وفي المقابل ينتقد مازن الوعر أولئك الذين تجاهلوا التراث وانجروا نحو النظرية التوليدية التحويلية لتشومسكي ويرى أنها "ليست النظرية التي طبقت الأسس الرّياضية في وضع قواعد لغوية محددة، لأنها اهتمت بالعناصر النحوية دون الدلالية ثم اضطرت إلى إدماج الجانبين معا في النظرية"[37]،لأن تشومسكي وجد قصورا في النظرية التّحويلية ففكر في سد الخلل الحاصل بضم النظرية التوليدية .

لقد أكّد الباحث علي نبيل أهمية الصّياغة الجبرية الرياضية للغة العربية وربط ذلك بانتظام خواصها الصّرفية والإعرابية والصّوتية، إضافة إلى الصلة الوثيقة بين

معانيها ومبانيها [38]،وهذا دليل آخر يثبت قيمة الإرث النحوي العربي الذي اعتمد عليه عبد الرحمن الحاج صالح في كتابته اللسانية التمهيدية .

4. خاتمة:

تعدّ الكتابة اللّسانية التّمهيدية لدى عبد الرحمن الحاج صالح من الكتابات التي شهدت الرواج ضمن الدراسات اللسانية العربية ودعت إلى تنمية وعي القارئ ونخلص في نهاية البحث إلى النّتائج الآتية :

- استطاع عبد الرحمن الحاج صالح أنْ يجدّد الدّرس اللّساني العربي بقراءاته للتراث العربي، مركّزا على نحو الخليل وسبويه بالاعتماد عل أسس الفهم والتبصر والتّمحيص، ووعيه بقيمة التراث العربي .
- دَرس مفاهيم النّحو العربي الخليلية إذ مكنته من اكتشاف مصطلحات ونماذج لتوصيف اللغة العربية .
- إجراؤه لمقارنات بين المصطلحات المنبثقة من النّحو العربي وما ظهر في اللسانيات الحديثة مثل مصطلحي التوليد والتحويل مقابل نظرية العامل .
- إفادته من نظرية العامل ونظام التّقليبات والتّرتيبات في توصيف اللغة العربية وحوسبتها، لأن تلك التّرتيبات والتّقليبات مبنية على الرّياضيات ممّا سمح بصياغة اللغة وفق نماذج وصيغ رياضية ومنطقية .
- طرح عبد الرحمن الحاج صالح فرضية تتماشى مع العولمة والتطور التكنولوجي،مما سمح بحوسبة اللغة ومعالجتها آليا .
- ربط الباحث التراث بالحداثة حيث استثمر مفاهيم النحو العربي برؤية حداثية هادفة مقارنة بنظرية تشومسكي التوليدية التحويلية المعتمدة على المشجر، وفسح المجال للسانيات الحاسوبية .
- وفي الأخير يمكن القول أنّ الباحث عبد الرحمن الحاج صالح فتح باب البحث اللّساني على مصراعيه لباحثين ألسنيين جاءوا بعده، حاولوا معالجة اللغة

العربية حاسوبيا عبر إيجاد معالجات لمستوياتها الصوتية والمعجمية والصرفية والنحوية والدلالية .

إنّ هذا البحث سمح بالتفكير المعمق في التراث العربي الأصيل فمن بين الاقتراحات التي تهم اللسانيات العربية التمهيدية ضرورة إعادة قراءة التراث العربي لأنه مليء بالمفاهيم والمصطلحات اللسانية التي وصل إليها الدرس اللساني الغربي متأخرا سبقه إليها اللغويون والنحويون العرب .

- التزام الباحثين الألسنيين المحدثين بالقراءة الفاحصة للتراث دون الانسياق وراء ماهو غربي حديث .

- ضرورة الإشادة بجهود وإسهامات الباحث الألسني عبد الرحمن الحاج صالح الذي فكر في حوسبة اللغة العربية مع التزام الباحثين العرب بإتمام مسار الباحث والسعي لتطوير اللغة العربية وفق التطور التكنولوجي الحاصل .

5. هوامش البحث:

1- ينظر:،عبد الرحمان الحاج صالح ،السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة ، موفم للنشر الجزائر ، (الجزائر العاصمة ،2007)،ص 7.

2 - المرجع نفسه،ص 8

3- عبد الرحمان الحاج صالح ،بحوث ودراسات ،ج1،ص14.

4 - عبد الرحمان الحاج صالح ،السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة ،ص 8.

5- - عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات ،ج1،ص15

6- عبد الرحمان الحاج صالح ،السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة ،ص 9.

7- عبد الرحمان الحاج صالح ،بحوث ودراسات ،ج1،ص19.

8- ينظر،عبد الرحمان الحاج صالح ،السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة ،ص9- ص19

9- ينظر،عبد الرحمان الحاج صالح ،السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة ،ص9- ص19

10- نور الهدى لوشن ،مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، المكتب الجامعي الحديث ،(الاسكندرية ،د ط، د ت)،ص 9.

11- عبد الرحمن بودرع، في اللسانيات واللغة العربية :قضايا ونماذج،دار كنوز المعرفة (عمان الأردن ،ط1، 2016)،ص27.

12- عبد الرحمان الحاج صالح ،بحوث ودراسات ،ج1، ص 13، 14.

13- - ينظر،عبد الرحمن الحاج صالح بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ،ج1،ص207

14- المرجع نفسه ،ص 208

15- ينظر، عبد الرحمن الحاج صالح ،بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ،ج1،ص208.

16- ينظر، عبد الرحمن الحاج صالح ،بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ،ج1،ص209،208

17 - عبده الراجحي ،مبادئ في علم اللسانيات الحديث ، دار المعرفة الجامعية، (الاسكندرية ، د ط)، ص78.

18- أحمد حساني ،مباحث في اللسانيات ، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، (الإمارات المتحدة ،ط1، 2007)،ص 163.

19- عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية ،دار الصفاء للنشر والتوزيع ،(عمان ،ط1)،ص112

20- أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات ،ص28

21- عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1،ص208.

22- المرجع نفسه ،ص 222

23 - عبد الرحمان الحاج صالح ،بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ،ج1،ص 222.

24- ينظر، حسن عبد الغني جواد الأسدي ،مفهوم الجملة عند سبويه ،دار الكتب العلمية ، (بيروت ، لبنان ،ط1، 2007)،ص 265.

25- ابن جني، الخصائص ،ج1،ص196

26- عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1 ،ص 223

27 - عبد الرحمن الحاج صالح ،بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ،موفم للنشر والتوزيع ،(الجزائر ، 2012)،ص274.

28- عبد الرحمن الحاج صالح ،النظرية الخليلية الحديثة :مفاهيمها الأساسية ،ع4 ،2007،ص 26

29- - المرجع نفسه ،ص 81

30- عبد السلام المسدي ،التفكير اللساني في الحضارة العربية ،ص34.

31- ينظر، عبد الرحمان الحاج صالح ،بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1،ص 92، 93.

32- وليد العناتي ،خالد الجبر دليل الباحث إلى اللسانيات الحاسوبية ،دار جرير ،(عمان ، الأردن ،ط1، 2007)،ص69.

33- عبد السلام المسدي ،التّفكير اللّساني في الحضارة العربيّة ،دار الكتاب الجديد المتحدة، (بيروت ،لبنان ،ط3 ،2009) ،ص 35.

34- ينظر، عبد الرحمن الحاج صالح ،النظرية الخليلية الحديثة :مفاهيمها الأساسية ، ،ع4 ،2007،ص 56، 57.

35- - ينظر، الهبايلي حسيب بن رحومة ،محمد كمال ، ميادين تطبيق استخدام اللغة العربية في المعلوماتية ،(تونس ،1996)،ص220.

36- ينظر ، عبد الرحمن الحاج صالح ،منطق النحو العربي والعلاج الحاسوبي للغات ، ،مجلة التواصل اللساني ،مج1،ط1993،1،ص30.

37- مازن الوعر ،التوليد الصوتي والنّحوي والدلالي لصيغ المبني للمجهول ،مجلة التواصل اللساني ،مج1،ص 40.

38- علي نبيل، اللغة العربية والحاسوب ،وعالم الفكر ، الكويت ،مج 18،ع 3، 1987،ص103، 104.